

تعديل القوة الإنجازية

Modifying illocutionary force*

تأليف: Janet Holmes

ترجمة: تهاني سهل العتيبي

باحثة في كلية الآداب بجامعة الملك سعود

تاريخ القبول: 2018 / 03 / 30

تاريخ الإرسال: 2018/01/30

Abstract :

Mitigation is an interesting pragmatic concept which has attracted some attention. It can usefully be dealt with due to its relationship with several general communicative strategies, such as attenuation and boosting, which are required for modifying the strength of speech acts. The effects of these strategies on, positively or negatively, effective speech acts are discussed and exemplified in this paper. Additionally, reasons for using such strategies are considered. Further, a range of linguistic devices, which could be used to modify the illocutionary force of speech acts, is described and illustrated.

Key words: Mitigation, illocutionary force, speech acts.

الملخص:

"التلطيف Mitigation" هو مفهوم تداولي أوليت جانباً من الاهتمام، وربما يكون من المفيد دراسته من ناحية علاقته بالاستراتيجيات التواصلية العامة لتعديل قوة أفعال الكلام، ومن هذه الاستراتيجيات: الإضعاف والتقوية. وهذه الأوراق تناقش آثار تلك الاستراتيجيات على أفعال الكلام ذات التأثيرات الإيجابية والسلبية، مع ذكر أمثلة لها، بالإضافة إلى دراسة أسباب استخدامها. علاوة على ذلك، تتناول أيضاً بالوصف والتوضيح مجموعة من الأدوات اللغوية التي يمكن استخدامها لتعديل القوة الإنجازية لأفعال الكلام. الكلمات المفتاحية: التلطيف؛ القوة الإنجازية؛ أفعال الكلام.

*** **

ناقش بروس فريزر B. Fraser، في عدة مقالات تم نشرها على مدار السنوات الأخيرة، مفهوم "التلطيف" (فريزر 1978، 1980؛ فريزر ونولان 1981). ويعرف "التلطيف Mitigation" بأنه استراتيجية لتقليل أو إنقاص قوة فعل الكلام الذي له آثار غير مقبولة لدى السامع (فريزر 1980، 342). وقد تمكن هذا المفهوم من أن يستحوذ على اهتمام خاص، ربما نتيجة لاعتقاد الباحثين على ثقافات التأدب السلبي (براون وليفندسون 1978: 250). ومع ذلك، من الواضح أن "التلطيف" ما هو إلا واحدة فقط من الاستراتيجيات المتاحة لتعديل القوة الإنجازية لمجموعة من مجموعات أفعال الكلام¹. وسوف أصف في هذه الورقة الاستراتيجية البديلة لتقوية أو تعزيز القوة الإنجازية لأفعال الكلام. كما سأتناول آثار كل من الإضعاف (أو التقليل) والتقوية (أو التعزيز) على مجموعة من أفعال الكلام. وفي الأجزاء اللاحقة من الورقة سوف أوضح بالأمثلة مجموعة متنوعة من الأدوات اللغوية التي يمكن استخدامها في اللغة الإنجليزية لتعديل القوة الإنجازية لأفعال الكلام المختلفة.

استراتيجيات تعديل القوة الإنجازية

يرتبط التلطيف بإضعاف وليس بتقوية القوة التي يعبر بها عن الغرض الإنجازي لفعل من أفعال الكلام. علاوة على ذلك، لا تشير القوة الإنجازية إلى "أي إضعاف لقوة الفعل الذي يتم انجازه" ولكنها تقتصر فقط على أفعال الكلام التي تمارس أثاراً غير مرغوب فيها على السامع (فريزر 1980: 342). وهكذا يمكن القول إن "التلطيف" هو استراتيجية تستخدم للحد من الأثر السلبي المتوقع لفعل من أفعال الكلام. وينطوي هذا التعريف على أربع مفاهيم مختلفة: التلطيف إحداها. ويوضح الشكل رقم (1) الفئات الأربعة ومرتبة التلطيف في ذلك الإطار.

يشتمل مفهوم "التلطيف" على تخفيف أو تقليل قوة أفعال الكلام، وفي هذا الشأن يصرح فريزر قائلاً "لا يحدث ذلك عندما نشدد على قوة رسالتنا" (1980: 342) ويقر بأنه لا يمتلك "مسمى جاهزاً لهذا النوع من الأثر" (1980: 343). إن اللغة الإنجليزية لا تزودنا بتسمية جاهزة لأثر ما، ولكن لا ينبغي أن يعيقنا هذا عن الاهتمام به. فمن الواضح أن تأكيد أو تعزيز القوة الإنجازية لفعل من أفعال الكلام تمثل استراتيجية تكميلية

لاستراتيجية تلطيف أو تخفيف قوة هذا الفعل. قارن، على سبيل المثال، بين الأمثلة (1)، و (2) و (3):

المعلومات السياقية²

(شخص يخاطب صديقه المقرب)

(1) أنت أحمق. You are a fool.

(2) يا إلهي! يا لك من أحمق. My god you are such a fool.

(3) يا لك من أحمق، أتعرف ذلك؟ You are a bit of a fool you know.

تعمل المفردات المعجمية المطبوعة بأحرف مائلة في المثال رقم (2) على تقوية أو زيادة قوة الظم بينما تخفف أو تلطف مثيلتها في المثال رقم (3) من قوة ذلك الظم. وحيث إن الفعل "يظم" هو فعل من أفعال الكلام التي لها تأثير سلبي، لذا يمكن وصف أثر المفردات المعجمية المطبوعة بأحرف مائلة في المثال رقم (3) بأنها مفردات استراتيجية للتلطيف بتعبير فريزر.

فعل كلام ذو تأثير إيجابي، مثال رقم (5)

فعل كلام ذو تأثير سلبي، مثال رقم (2)

فعل كلام ذو تأثير إيجابي، مثال رقم (6)

فعل كلام ذو تأثير سلبي، مثال رقم (3)، (أي

تلطيف)

التقوية

الإضعاف

الشكل رقم 1 استراتيجيات تعديل القوة الإنجازية

انظر الآن إلى الأمثلة من الأرقام (4)، و (5) و (6) والتي تم تعديل فعل الكلام ذي الأثر الوجداني الإيجابي:

(شخص يخاطب صديقة مقربة)

You are pretty

(4) أنت جميلة

Really you are amazingly pretty

(5) حقًا أنت جميلة بصورة مذهشة.

You are kind of a pretty in a way

(6) أنت جميلة نوعًا ما.

تعمل المفردات المعجمية المطبوعة بأحرف مائلة في المثال رقم (5) على تعزيز القوة الإنجازية للإطراء، بينما تقلل مثيلتها في المثال رقم (6) من قوته. وحيث إن الأثر المتوقع لفعل الكلام هذا ليس من الآثار غير المقبولة، فلا تصلح أي من هاتين الاستراتيجيتين لتكون من استراتيجيات التلطيف.

تنطوي عملية تعديل القوة الإنجازية لأفعال الكلام على زيادة أو التقليل من قوة عرض الغرض الإنجازي. وتتمثل إحدى طرق تحقيق ذلك الأمر في الإشارة الصريحة إلى شروط الصدق التي تؤكد على فئات أفعال الكلام المختلفة. وباستخدام تصنيف سيرل (1976)، يمكن تقوية أو إضعاف أفعال الكلام العرضية بالإشارة صراحة إلى مدى اعتقاد المتحدث أو التزامه بالقضية التي يؤكد عليها، كما في المثالين أرقام (7) و (8):

(معلم يناقش صورة فوتوغرافية مع التلاميذ)

I guess it's probably a day-school

(7) أعتقد أنها ربما تكون مدرسة نهائية.

I'm quite sure it's a day-school

(8) أنا متأكد إلى حد ما أنها مدرسة نهائية.

وبالمثل، يمكن تعديل أفعال الكلام التي تنتمي لفئة الأفعال التعبيرية، مثل أفعال المدح والذم، باستخدام الأدوات اللغوية التي تعبر عن درجات متفاوتة من الشعور كما هو موضح في الأمثلة أرقام (2)، و (3)، و (5)، و (6) أعلاه. كما يمكن تعديل قوة أفعال الكلام من فئة الأفعال التوجيهية من خلال الإشارة الصريحة إلى مدى رغبة المتحدث أو إرادته أن يفعل السامع شيئًا، كما في المثال رقم (9):

(معلم يخاطب تلميذًا)

I really want you to read this to me

(9) أنا حقًا أريدك أن تقرأ هذا لي.

يمكن تقوية أو إضعاف أفعال الكلام الالتزامية باستخدام التعبيرات التي تصف قوة نية المتحدث في فعل شيء ما، كما يتضح في المثالين رقمي (10) و (11):
(زوج يخاطب زوجته)

(10) أعدك بجدية أنني لن أتأخر عن البيت اليوم.

I solemnly promise I won't be late home today

(11) أعتقد أنني ربما أتصل بك لاحقًا. I guess I'll probably ring you later

وهكذا يشتمل تعديل القوة الإنجازية لأفعال الكلام من فئات مختلفة، على قيام المتحدث بالتعبير عن درجات من الاعتقاد والرغبة وقوة المشاعر، والالتزام أو الجدية في المقصد. وتعتبر الإشارة الصريحة إلى هذه الحالات النفسية أو حالات الجدية التي يعبر عنها (سيرل 1976: 4) إحدى الأدوات اللغوية لتعديل القوة الإنجازية. وسناقش فيما يلي وسائل أخرى لتحقيق نفس الغرض.

نوجز ما سبق في أنه توجد استراتيجيتان أساسيتان لتعديل القوة الإنجازية لأفعال الكلام: الإضعاف والتقوية، حيث يمكن استخدام أي منهما لتعديل أفعال الكلام التي لها تأثيرات إيجابية أو سلبية من أي فئة من الفئات العامة التي وصفها النظريون من أمثال سيرل، غير أنه من الصعب تفسير سبب قيام "التلطيف"، الذي يشتمل على إضعاف أفعال الكلام ذات التأثير السلبي، بالاستحواذ على اهتمام خاص بالمقارنة بالفئات الأخرى الموضحة في الشكل رقم (1) والتي من المفترض أن تنل قدرًا متساويًا من الاهتمام التنظيري. ربما يكمن أحد أسباب هذه الملاحظة في وجود تسمية مميزة تسهم في سهولة تعريف "التلطيف". ومن العوامل المساهمة الأخرى ما عرف عن مجتمعات الكلام الأكاديمي التي تتحدث الإنجليزية من ميلها إلى تكوين ثقافات تأدب سلبية (براون وليفينسون 1978: 250) وبالتالي ولعها باستخدام تلك الأدوات التي تلطف من أفعال الكلام ذات التأثير السلبي.

أسباب تعديل القوة الإنجازية

هناك على الأقل سببان أساسيان لرغبة المتحدث في تعديل القوة أو الشدة التي يستخدمها للتعبير عن فعل من أفعال الكلام: أولاً، نقل المعنى الشكلي Modal Meaning أو اتجاه المتحدث إزاء محتوى القضية، ثانيًا، التعبير عن المعنى الوجداني Affective Meaning أو اتجاه المتحدث إزاء المخاطب في سياق الكلمات المنطوقة³.

ينطوي المعنى الشكلي (المتعلق بسلوك المتحدث واتجاهه) لإحدى الكلمات المنطوقة على الدرجة التي يستخدمها المتحدث للتعبير عن اعتقاده بمصداقية أو حقيقة القضية التي تعبر عنها الكلمة المنطوقة. فعلى سبيل المثال، قد يشك المتحدث بشكل كبير في مصداقية المعلومات الواردة في القضية. فمن خلال تلطيف قوة فعل الكلام الذي يعرض هذه القضية، ربما يستطيع المتحدث التعبير عن عدم تيقنه أو عدم رغبته في أن يكون مسؤولاً عن مصداقيته. انظر إلى المثال رقم (12):

(ضييفة تخاطب مضيفتها بخصوص صديقة مشتركة أصيبت بالمرض)

(12) أنا غير متأكدة على الإطلاق مما إذا كانت ماري ستأتي.

I'm not at all sure Mary's coming

قد يدرك المتحدث أن من يخاطبه ينتابه الشك أو التردد حيال قضية ما، وقد يستخدم وسائل لتقوية القوة الإنجازية لفعل الكلام الذي يعبر عن القضية، من أجل التعبير عن قدر كبير من اليقين أو الاعتقاد في مصداقيته. ويوضح الحوار في المثال رقم (13) هذه النقطة:

(زميلان يناقشان موضوع الانتخابات)

(13) أ- هل من المحتمل أن يتمكن جيرمي من الصمود؟

Is Jeremy likely to stand then?

ب- بالطبع سيدستطيع - لن يوقفه شيء.

Certainly he is - there'll be nothing stopping him

توصف الأدوات اللغوية، مثل تلك المطبوعة بأحرف مائلة في المثالين رقمي (12) و (13)، والتي تستخدم للتعبير عن مدى التزام المتحدث بحقيقة قضيته، باعتبارها وسائل التعبير عن الحالة المعرفية للمتحدث (ليونز 1977: 793). ويمكن استخدام هذه الوسائل أيضاً للتعبير عن المعنى التأثيري (انظر هولز 1982 ب).

يشتمل المعنى التأثيري للكلمة المنطوقة على اتجاه المتحدث إزاء السامع في سياق الكلمة المنطوقة. فقد يسهم تعديل القوة الإنجازية لفعل من أفعال الكلام في التعبير عن مجموعة متعددة من الاتجاهات إزاء السامع، تتراوح بين اتجاهات إيجابية للغاية إلى

اتجاهات سلبية جدًا. ومن هنا، تتمثل إحدى طرق تحليل المعنى التأثيري لإضعاف وتقوية قوة أفعال الكلام في دراسة إسهام تلك الاستراتيجيات في العلاقة بين المتحدث والسماع. فإلى أي مدى تقوم هذه الاستراتيجيات بزيادة أو تقليل الترابط أو المسافة الاجتماعية بين المتحدث والسماع؟ ويصور الشكل رقم (2) العلاقات المحتملة بين استراتيجيات تعديل القوة الإنجازية لأفعال كلام مختلفة وبين المعنى التأثيري التي يمكن أن تعبر عنه تلك الاستراتيجيات من ناحية أثرها على العلاقة بين المتحدث والسماع⁴.

يمكن النظر إلى إضعاف فعل ما من أفعال الكلام ذات التأثير السلبي (أي التلطيف) من هذا المنطلق، على أنه استراتيجية ربما تسهم في تطوير العلاقة بين المتحدث والسماع أو المحافظة عليها، وذلك من أجل تقليل المسافة الاجتماعية بينهما. ويعني تقليل قوة فعل كلام غير محبوب التعبير عن المشاعر الإيجابية إزاء السماع الذي ينبغي أن يزيد من تماسك تلك العلاقة. وبالمثل، يمكن تفسير تقوية قوة فعل الكلام ذي التأثير الإيجابي باعتباره تعبيرًا عن الصداقة أو الزمالة (ليكوف 1975). ومن هنا يمكن النظر إلى المفردات المطبوعة بأحرف مائلة في المثالين رقمي (14) و (15) على أنهما يقومان بنفس الوظيفة التأثيرية، على الرغم من اختلاف الاستراتيجيات المستخدمة.

(صديقة تعبر عن رأيها في سلوك زوج المخاطب)

(14) أ- ما رأيك يا (ب)؟ What do you think B ?

ب- حسناً! أعتقد أن جورج... ربما يكون ... أحمقًا قليلًا.

Well I think George is a bit er...perhaps foolish

(صديق يعبر عن شكره لمعروف تلقاه)

(15) لقد كان ذلك لطيف جدًا بلا شك. That was really very kind indeed



الشكل رقم (2)

ومن ناحية أخرى، يمكن فهم إضعاف فعل الكلام ذي الأثر السلبي على أنه استراتيجية من المفترض أن تزيد من المسافة الاجتماعية بين المتحدث والسامع، إذ من المتوقع أن يؤدي تبريد آثار فعل الكلام الإيجابي إلى التقليل من الترابط وليس تعزيزه. وبالمثل، وعلى طرف النقيض الآخر، يؤدي تقوية فعل الكلام ذي التأثير السلبي إلى تقليل الشعور بالزمالة وزيادة المسافة الاجتماعية بين المتحدث والسامع. وعليه، يمكن النظر

إلى المفردات المعجمية المطبوعة بأحرف مائلة في المثالين رقمي (16) و (17)، والتي تشتمل على استراتيجيات مختلفة لتعديل القوة الإنجازية التي تعبر بها عن أفعال الكلام، على أنها تعبر عن نفس نوع المعنى التأثري:

(تعليق صديق على لوحة للمخاطب)

(16) أعتقد أنها جيدة جداً. It's pretty good I suppose

(جار يهدد كلب المخاطب لإفساده حديقته).

(17) سوف أقتل لامحالة هذا الكلب خاصتك. I'll bloody well murder that dog of

.yours

وهكذا تعتبر استراتيجيات تقوية وإضعاف القوة الإنجازية لأفعال الكلام جزءاً من المجموعة المعقدة من أساليب الإسراع والفرملة التي يستخدمها المتحدثون باستمرار لزيادة أو تقليل المسافة الاجتماعية في عملية التفاعل (براون وليفنسون 1978: 98، 287). ويتيح الانتقاء الجيد الواعي من بين المجموعة الواسعة من الأدوات اللغوية وغير اللغوية المتاحة للتعبير عن المعنى التأثري، المتحدثين من نقل اتجاهاتهم إلى مخاطبيهم بدقة كبيرة. ناقشت في هذا الجزء، جانباً من جوانب الشكل رقم (2)، وسأتحول الآن إلى مناقشة الجانب الثاني وهو الأدوات اللغوية التي يمكن استخدامها لتفعيل استراتيجيات التقوية والإضعاف5.

الأدوات اللغوية لتعديل القوة الإنجازية

يصف فريزر (1980: 341)، في مناقشته لموضوع تلطيف الخطاب، ما أطلق عليه الاستراتيجيات الست التي يستخدمها المتكلمون للتعبير عن نيتهم في تلطيف قوة عبارة منطوقة". وتشمل تلك الاستراتيجيات استراتيجيات غير مباشرة وعامة من ناحية، وأدوات أو أشكال لغوية، مثل الأفعال الاعتراضية والأسئلة المذيلة من ناحية أخرى. وللتمييز بين الاستراتيجيات من ناحية، وأشكال أو أدوات تحقيقها أو التعبير عنها من ناحية أخرى، أهمية تداولية واجتماعية لغوية مؤثرة. فالاستراتيجيات التواصلية تقدم متغيراً دخلياً بين اللغة والمجتمع، يعمل كما يشير براون (1980: 133) على "إتاحة الفرصة لنا لتداولها بطريقة مباشرة وتحفيزية، بدلاً من مجرد الربط بينها". لقد ركزت في الأجزاء السابقة على

الأشكال أو الصيغ اللغوية التي يمكن استخدامها للتعبير عن استراتيجيات تقوية وإضعاف القوة الإنجازية لأفعال الكلام. ولا تعتبر الأمثلة الواردة بأي شكل من الأشكال جامعة أو شاملة، ولكنها تهدف إلى الإشارة إلى حجم تلك الأدوات اللغوية التي يمكن استخدامها لتعديل القوة الإنجازية لأفعال الكلام.

تقوية القوة الإنجازية:

(أ) أدوات التشكيل الصوتي:

النغمة التقابلية (أي النغمات الأدنى أو الأعلى من نغمة المتكلم العادية) وجهازة الصوت التقابلية من الوسائل اللغوية التي يمكن استخدامها لزيادة قوة أفعال الكلام. انظر، على سبيل المثال، إلى أثر أقصى جهازة للصوت على العبارة المنطوقة في المثال رقم (18) في أي سياق:

(18) يا أحمق! You idiot!

(صديق يخاطب صديقه في موقف سياقي خصوصي)

ومن ناحية أخرى، قد يسهم انخفاض النغمة وجهازة الصوت في زيادة القوة الإنجازية للمنطوق كما يتضح في المثال رقم (19):

(19) أنت جميلة You are lovely

(صديق يخاطب صديقته في موقف سياقي خصوصي)

ويقدم النموذج رقم (20) مثالاً آخرًا للتشكيل الصوتي، حيث يلقي الضوء على استخدام نبرة صوت قوية، وهي واحدة من وسائل التقوية المستخدمة بشكل مستمر. وتنطق اللفظة المطبوعة بأحرف مائلة بنبرة قوية:

(20) هذا مثير للسخرية It's ridiculous

(زميل يخاطب زميله تعليقاً على اقتراح لزميل ثالث)

(ب) الأدوات التركيبية:

البنيات الاستفهامية، وجمل التعجب والتذيلات هي أمثلة ثلاث للأدوات التركيبية التي يمكن استخدامها لزيادة القوة الإنجازية لفعل الكلام. وتعرض كمبسون سياقاً

تداوليًا غير رسميًا لمعنى عبارات منطوقة مثل تلك الواردة في المثالين رقمي (21) و (22)
(1975: 172)

(21) أليست هي جميلة؟ Isn't she lovely?

(22) ألم تغن بشكل سيء؟ Didn't she sing badly?

تري كمبسون أن المحتوى الاتصالي لهذه العبارات المنطوقة يجب أن تتكون من رسالة تتعلق بقوة التزام المتكلم تجاه هاتين القضيتين الإيجابيتين " هي جميلة وهي تغني بشكل سيء"، حيث يعرف المتكلم والسامع بالفعل محتوى القضيتين. وبعبارة أخرى، يعمل الإطار التركيبي الاستفهامي باعتباره وسيلة تقوية في السياقات التي لا تهتم بمناقشة مدى صدق محتوى القضية باعتبارها الوظيفة الأساسية للمنطوق.

ويسوق هودسون (1975: 9) طرحًا مشابهًا للأسئلة الإنشائية، والتي يعرفها على أنها صيغ استفهامية ذات قوة تعجبية. ويفرق كل من ليتش وسفارتفيك (1975: 137 – 8) بين الأسئلة التعجبية، التي "تدعو السامع بقوة إلى الموافقة على القضية"، والأسئلة الإنشائية التي يقولان إنها تشبه "التصريحات القوية". وبعبارة أخرى، تعتبر كل هذه الأبنية وسائل للتعبير عن رسالة المتكلم بقوة. وبالطبع، يمكن أن تتباين وتنوع الرسالة في معناها التأثري، كما يتضح من المثالين رقمي (23) و (24):

(23) أليس هذا رائعًا! Isn't that great!

(أم تتحدث بإعجاب عن صورة طفلها)

(24) يا لها من فوضى تلك التي تسببت فيها! What a mess you've made!

(أم تتحدث إلى طفلها بعد غارة طعام)

الجملة المذيلة هي وسيلة تركيبية أخرى تزيد من القوة الإنجازية، ويستخدم كويرك وزملاؤه (1972: 971) هذا المصطلح لوصف التذييل المطبوع بأحرف مائلة في العبارة المنطوقة رقم (25):

(25) لقد كان ذلك كرواًا. That was a lark that was.

(مثال كويرك وزملاؤه)

من الواضح أن التذييل لا ينقل محتوى القضية ولكنه يعبر عن مدى التزام المتكلم
إزاء القضية التي يتم التأكيد عليها: أي أنها تزيد القوة الإنجازية القضية.
(ج) الأدوات المعجمية:

هناك العديد من المفردات المعجمية التي يمكن استخدامها لزيادة القوة الإنجازية لأفعال
الكلام. وأنا أسي هذه المفردات "المقويات" وقمت بمناقشتها بالتفصيل في موقع لاحق
(انظر هولمز أدناه). وسأقدم هنا أمثلة لثلاثة فئات دلالية فرعية لتناول مجموعة الوسائل
هذه. وهي بالطبع ليست حصرية.

(1) المقويات الموجهة نحو المتكلم:

تشمل هذه المجموعة من المقويات مفردات تشير إلى صدق ومصداقية المتكلم
كأساس لتعزيز القوة الإنجازية لفعل الكلام. وتنتمي إلى هذه الفئة القواطع الأسلوبية مثل
بصراحة، بصدق، بأمانة، بحق، بالإضافة إلى عبارات مثل "بكل صراحة" و "في رأيي". كما
يمكن أن نضيف إلى مجموعة المقويات الموجهة نحو المتكلم الصيغ الشخصية (والتي
تشمل ضمائر المتكلم) مع أفعال الاتجاه القضية " (ليتس 1980: 36)، أو الصفات مثل
"متأكد" و "على يقين" كما في:

أنا أعتقد، صدقني،ؤكد لك، أنا على يقين.

يعبر المثالان رقما (26) و (27) عن مقويات تزيد من قوة أسلوبية تفاخر وشكوى على
الترتيب:

(26) بصراحة، نحن نتقدم بسلالة أكبر من أي حزب آخر.

Quite frankly we've moved more swiftly than any other party.

عضو في البرلمان مخاطبًا أحد المحاورين في الإذاعة)

(27) صدقني لقد كانت مملة. Believe me it was boring

(صديق يصف وظيفة سابقة لصديقه)

(2) مقويات موجهة نحو السامع:

تناول بعض المقويات خبرة السامع أو معرفته بالعالم كأساس لتلك التقوية. ومن
الأمثلة الواضحة في هذا الشأن مفردات معجمية مثل "كما تعلم" و "كما ترى" و "أنت

تعي ما أقول". وقد تقوم تلك المفردات، مثل غيرها، بتقوية أو تخفيف قوة فعل الكلام بناء على وضعها في المنطوق، ومدى التنغيم وسياق المنطوق. وبوصفها مقويات، ترتبط تلك المفردات دلاليًا بالظروف أو الأحوال الحقيقية مثل "بطبيعة الحال" و"بالطبع" بالإضافة إلى ذلك التركيب المحكم دلاليًا "غني عن البيان"، وهو التركيب الذي يزيد من قوة القضية بطريقة مخادعة أو خفية من خلال الافتراض المسبق لمصادقيتها (انظر كوروم 1975). وبعبارة أخرى، تزيد هذه الأشكال أو الصيغ اللغوية من القوة الإنجازية إما بشكل صريح أو غير صريح من خلال الإشارة إلى معرفة السامع، أو الخلفية المفترض أن لديه نصيب منها. ويوضح المثالان رقما (28) و (29) المقويات الموجهة نحو السامع التي تزيد من قوة أسلوبية نقد ووعد على الترتيب.

(28) لقد كان الفيلم، كما تعلم، فاشلاً. The film as you know was a failure.

(أحد المحاورين يعلق على فيلم منافس في محطة إذاعية)

(29) حسنًا، بطبيعة الحال سوف أكون هناك. Well naturally I'll be there.

(أب مخاطبًا ابنه مشيرًا إلى حفل المدرسة)

(3) المقويات الموجهة نحو المحتوى:

تزيد بعض المقويات من القوة الإنجازية لأفعال الكلام من خلال التعليق بشكل عام على مصداقية القضية المعروضة، بينما تؤدي مقويات أخرى نفس العمل عن طريق تعزيز عنصر محوري في القضية نفسها. وتشمل المجموعة الأخرى الصيغ العامة الموجهة معرفيًا والتي تؤكد على القضية بقدر من اليقين مثل:

بالتأكيد، من المؤكد (أن)، بلا جدال، بلا شك.

تشمل المجموعة الثانية جميع الظروف أو الأحوال التوكيدية أو التشديدية في اللغة، والتي يمكن أن تزيد من قوة الفعل الكلامي ككل بمساعدة عناصر التقوية مثل الأفعال، والصفات والظروف، ومن أمثلة تلك الأحوال الظروف ما يلي:

بالتأكيد، تمامًا، بالضبط، إلى حد ما، كلية، جدًا.

في المثال رقم (30)، تزيد المقويات الموجهة نحو المحتوى من قوة الفعل الكلامي الذي يدل على الموافقة، بينما تعمل اللفظة المطبوعة بأحرف مائلة في المثال رقم (31) على زيادة قوة أحد أساليب الشكوى:

(30) بلا شك أعتقد أن هذا صواب تمامًا. Undoubtedly I think that's absolutely right.

(محاور مخاطبًا من يحاوره معلقًا عن صياغة قضية ما)

(31) لقد استغرقت وقتًا طويلًا بالتأكيد. You've certainly taken long enough.

(عميل مخاطبًا سباك زائر)

(د) الأدوات الخطابية:

هناك عدد من الصيغ اللغوية التي يمكن أن توصف بأنها وسائل تناصية أو ما وراء تداولية والتي تعمل على زيادة القوة الإنجازية للملفوظ (انظر فوشن 1979؛ وتوماس أدناه). وتشمل تلك الصيغ الوسائل الدالة على القوة الإنجازية مثل أنا أطلب منك، أنا أخبرك، أنا أحذرك، وأتوسل إليك. يعلق ليتش (1980: 69) مثلًا قائلاً إن هذه "لا تستخدم إلا عندما يريد المتكلم وضع تأكيد خاص على القوة الإنجازية للمنطوق". ومن الصيغ قريبة الصلة أيضًا، "أنا أكرر، ودعنيؤكد، وأحب أنؤكد، حيث قد تزيد هذه الوسائل البلاغية الصريحة الذاتية من القوة الإنجازية للأفعال الكلامية التي تقدمها. كما يمكن أن تؤدي نفس الغرض تلك الوسائل التي توصف بأنها ما وراء خطابية، من خلال الإشارة إلى إسهامات الآخرين في الخطاب، مثل: كما تقول، أو كما يقول (س).

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن التكرار نفسه يعتبر أداة بلاغية لزيادة قوة الفعل الكلامي المكرر. أحب أن أضيف، في هذا الجزء أيضًا، عددًا من "إشارات الربط" (ليتش وسفارتيفيك 1975: 157) التي يمكن أن تعمل على تعزيز أو تأكيد الأفعال الكلامية التي تقدمها، مثل:

بجانب، علاوة على ذلك، والأهم من ذلك.

(انظر أيضًا كريستال ودافي 1975؛ وهوليداي وحسن 1976). ويقدم النموذجان رقما (32)

و(33) أمثلة لمنطوقات مصدقة توضح استخدام وسائل خطابية لزيادة القوة الإنجازية لأفعال كلامية مختلفة.

(32) كما تقول، هناك عدد من القضايا الهامة.

As you say there are a number of important issues.

(محاوّر يتحدث في الإذاعة)

(33) سأخبرك مرة واحدة أخرى فقط أن تجلس.

I'll tell you just one more time sit down.

(أب مخاطبًا ابنه)

تلطيف القوة الإنجازية:

(أ) أدوات التشكيل الصوتي:

لعل نمط ارتفاع وانخفاض نغمة الصوت المستخدمة للتعبير عن الموجهية المعرفية في اللغة الإنجليزية يعد أكثر الأمثلة وضوحًا لأداة من أدوات التشكيل الصوتي التي يمكن أن تستخدم لخفض أو تلطيف القوة الإنجازية لفعل الكلام (كوتس 1980؛ هوليدي 1970). نلاحظ في المثال رقم (34) أن نمط التنغيم يلطف من قوة النقد بينما تقل قوة فعل الكلام التوجيهي من صيغة الأمر إلى الطلب وذلك من خلال استخدام نمط التنغيم التالي:

You are sil\ly

(34) أنت أح\ مق

(الأم مخاطبة الطفل الذي يتعمد الوقوع)

Put the TV\on

(35) أدر جهاز التلفاز\

(أحد رفقاء المسكن إلى رفيقه)

يمكن أن تلطف النبرة الضعيفة، وجهارة الصوت المنخفضة وكذلك التنغيم المرتفع من القوة الإنجازية في السياقات المناسبة. فعلى سبيل المثال، إذا أردت أن تطلب من شخص أن يسكت بصوت خفيض مهذب، فعليك أن تعبر عن الفعل التوجيهي باستخدام قدر من القوة أقل من القوة المصاحبة لها إذا ما قمت بنطقه بنبرة قوية. أما فيما يتعلق بالتنغيم المرتفع، فقد ذهب براون ولينفونسون (1978) إلى وجود ارتباط عام بين النغمة العالية والتردد. ويرى الباحثان أن النغمة المرتفعة يمكن أن تنتج نغمة توافقية تفاضلية

من ارتباطها بنوعية صوت الأطفال، وفي تناولهما لإمكانية قيام النغمة المرتفعة بتلطيف قوة أفعال الكلام في اللغة السلطية Tzeltal بشكل خاص، يقول الباحثان: "يبدو أن استخدام (النغمة المرتفعة) تحرر المتكلم من مسؤولية الاعتقاد في صدق ما يتلفظ به، بحيث يدل وجود هذا الصوت ذي الطبقة المرتفعة في محادثة عادية على وجود كذب اجتماعي" (براون ولينفسون 1978: 177). هناك عدة طرق يستطيع من خلالها التباين في استخدام وسائل التشكيل الصوتي مثل نمط التنغيم، والنبر، وجهارة الصوت، والطبقة، تقليل أو تلطيف القوة الإنجازية للمنطوقات.

(ب) الأدوات النحوية:

سأقتصر في هذا الجزء على مناقشة وسيلتين نحويتين فقط يمكن أن تقوموا بتلطيف قوة أفعال الكلام: السؤال المذيل ونوع خاص من النفي المزدوج. ربما يعتبر السؤال المذيل أشهر وأكثر البنيات النحوية المطروقة المستخدمة لهذا الغرض (انظر على سبيل المثال ليكوف 1972، 1974، 1975؛ هودسون 1975؛ ميلار وبراون 1979؛ هولمز 1982 أ). وهكذا يضع فريزر (1980) بطبيعة الحال الأسئلة المذيلة كوسائل يمكن استخدامها لتلطيف أو تخفيف قوة أفعال الكلام غير المرحب بها. ومع ذلك، قد تعتبر مناقشة فريزر مضللة إلى حد ما، حيث يبالغ في تبسيط وصف كل من صيغة ووظيفة الأسئلة المذيلة. فعند وصف صيغة أو شكل التذييلات، على سبيل المثال، لم يذكر فريزر سوى التذييلات ذات الاستقطاب المتناظر، ويرى أن هذه التذييلات لا تعمل كوسائل لتخفيف أو تلطيف القوة إلا إذا ما صاحبها تنغيم مرتفع. وفي هذا الخصوص، يقول فريزر: "عندما تنطق جملاً مثل "لقد كنت هناك، أليس كذلك؟" أو "أنا على صواب، أليس كذلك؟" بتنغيم استفهامي مرتفع، فعندئذ يتم اعتمادها على أنها طريقة أكثر ثقة للتأكيد على "أنت كنت هناك" أو "أني على صواب" على التوالي" (1980: 349).

وأضاف فريزر في إحدى حواشي الصفحة قائلاً: "نناقش هنا نمطي تنغيم مشهورين على الأقل للسؤال المذيل، يحتوي أولهما على تنغيم نهائي مرتفع يدل على سعادة المتكلم بالأمر الواقع، كما يشير إلى استجابة إيجابية. أما الآخر، فيحتوي على تنغيم منخفض يدل على

استياء المتكلم، ونفاذ صبره، كما يشير إلى الحاجة إلى الرضا بالإضافة إلى طلب تأكيد صدق الادعاء" (1980: 349، حاشية رقم 9: كلمات فريزر مطبوعة بالحروف المائلة).
تجدر الإشارة إلى نقطتين هامتين هنا تسهمان في تطوير والإسهاب في تعليقات فريزر حول صيغة ووظيفة التذييلات. أولاً، لا تعتبر الأسئلة المذيلة ذات الاستقطاب المتناظر النوع الوحيد من الأسئلة المذيلة: فهناك أيضاً التذييلات من نفس الاستقطاب والتذييلات الثابتة غير المتغيرة. ويعمل هذان النوعان على التخفيف من القوة الإنجازية للأفعال الكلامية. ويوضح المثالان رقما (36) و (37) استخدام تلك التذييلات للتلطيف من قوة أسلوب التوكيد:

(36) ما زالت المشكلة قائمة، أليس كذلك؟
It's still bubbling away is it?
(زوج مخاطباً زوجته)

(37) هو ليس هنا صحيح؟
He's not here huh?
(معلم يخاطب تلميذه)

بناء على معلوماتي، تُنطق التذييلات من نفس الاستقطاب والأسئلة المذيلة الثابتة: (مثل Right?, OK?, eh?, huh? بتنغيم صاعد (هولمز 1982 أ) 8. تتصل النقطة الثانية بزعم فريزر أن التذييلات ذات التنغيم الصاعد هي فقط التي تقوم بعمل وسائل إضعاف القوة الإنجازية. ويربط بين هذه النقطة وبين ما توصل إليه من أن التذييلات الصاعدة دائماً ما تعبر عن سعادة المتكلم بينما تدل التنغيمات الهابطة على الاستياء (فريزر 1980، 249). والحق أنني وجدت، عند تحليلي للسؤال المذيل المستخدم في العديد من السياقات، أمثلة عديدة تفند تلك المزاعم، فالتنغيم الهابط عادة ما يصف التذييلات في أفعال الكلام التي تستهدف تيسير عملية التفاعل عن طريق تشجيع المخاطب على الإسهام في الحوار. وفي مثل هذه السياقات، تتركز وظيفة التذييل في إضعاف قوة التوكيد، وفي نفس الوقت التعبير عن المشاعر الإيجابية فقط تجاه السامع. ويورد السياقان رقما (38) و (39) أمثلة:

(38) الدجاجة بنية اللون، أليس كذلك؟ The hen's brown is n't she?

(معلم يخاطب طفلاً مناقشاً الاختلافات اللونية بين الطيور الذكور والإناث)

(39) كان ذلك بسبب التوتر، أليس كذلك؟

It was because of the tension was n't it?

(محاور يعلق على عصبية ضيف في مقابلة إذاعية سابقة، متعاطفاً معه)

اتصف هدف المتكلم في كل من هذه الأمثلة باليسيرية، حيث كان يستهدف جذب السامع وتشجيعه على الاستجابة والمشاركة في التفاعل. ومع ذلك، لا يعتمد هذا التفسير على مراعاة التنغيم في السياق فقط، ولكنه يتطلب أيضاً الانتباه إلى عوامل أخرى مثل جهازة الصوت، وسرعته، ونغمته، وهي العوامل التي يمكن أن تغير بشكل ملحوظ من المعنى التأثيري للصيغة اللغوية. وهناك أدلة، على أن التذييلات التي تُنطق بأسلوب غير عدواني مع تنغيم هابط يمكن أن تضعف من قوة أفعال الكلام، وتعبّر عن مشاعر إيجابية مثل التشجيع والتعاطف إزاء السامع.

وفي الوقت نفسه، توجد أيضاً أدلة تناقض رأي فريزر، تدل على التذييلات الصاعدة لا تعبر دائماً عن سعادة المتكلم. انظر إلى هذا السؤال المذيل في السياق رقم (40):

(40) تلك فرشاتي، أليس كذلك؟ That's my brush is n't it?

(زميلة سكن تخاطب زميلتها التي تشك أنها استخدمت فرشاة شعرها)

اتخذ فعل الكلام في السياق السابق شكل الاتهام، لذا يُضعف التذييل قوته، ويتطلب تأكيداً للدعاء الذي يقرره السياق، وربما أيضاً يحتاج إلى تبرير (وهي تلك الوظائف التي ربطها فريزر بالتذييلات ذات التنغيم الهابط فقط)، ولكنها بالطبع لا تدل على سعادة أو رضا المتكلم. من المهم، عند تحليل الأسئلة المذيلة، تجنب اللبس الذي قد يحدث بين وظيفة التذييل ووظيفة الفعل الكلامي الذي يرتبط به التذييل، حيث تتمثل أهم الوظائف العامة للأسئلة المذيلة في إضعاف أو تلطيف القوة الإنجازية لفعل الكلام المرتبطة به سواء كانت تلك الأسئلة ذات تنغيم صاعد أو هابط، أو كانت معيارية أو ثابتة،

أو مصاحبة لجمل رئيسية تصريحية أو أمرية. ومن الواضح أن هذه الأسئلة المذيلة قد تتواجد مع عدد كبير ومتنوع من أفعال الكلام، بما في ذلك الأفعال التأثيرية الإيجابية وكذلك الأفعال التأثيرية السلبية، كما يتضح في السياقات أرقام (36) – (40). وعليه، لابد أن تضع أي مناقشة شافية للتذيلات في اعتبارها كلاً من تنوعية شكلها أو صيغتها وأثرها التواصل من حيث ارتباطها بأنواع كثيرة من أفعال الكلام.

هناك وسائل نحوية أخرى يمكن أن تضعف من القوة الإنجازية لأفعال الكلام إذا ما استخدمت في سياقات مناسبة. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تؤدي هذا الدور تلك الوسائل التي تضفي الطابع الرسمي غير الشخصي على السياق وتخلق مسافة اجتماعية. ومن أمثلة تلك الأدوات النحوية تركيب المبني للمجهول، وحذف الفاعل، واستخدام الضمائر غير الشخصية مثل *it* و *one*، وتحويل الأفعال إلى أسماء، وهي الأدوات التي يوضحها فريزر (1980: 347) باختصار، ويمكن الاطلاع عليها بتفصيل أكثر في أعمال براون ولينفسون (1978: 195-213)، وهي وسائل يمكن استخدامها لإضعاف قوة الأفعال الكلامية.

أود أن أضيف تركيباً آخر لإضعاف القوة الإنجازية لفعل الكلام، لاحظته كثيراً في الخطاب الرسمي، وهو نوع من التراكيب التي تشتمل على صيغة النفي ذات الإشارة الصرفية المسبوقة ب *not un*، مثل:

ليس من غير المحتمل، ليس حزيناً، ليس من غير المنطقي

Not unlikely, not unhappy, not unreasonable.

غالبًا ما يسهم الأثر الكلي لمثل هذه التركيبات التي توصف بأنها مكررة ومطولة على حد تعبير جرايس (1975)، في إضعاف قوة فعل الكلام المرتبطة به مقارنة بالتعبير الإيجابي عن معناها وهو التعبير الذي يناظرها من الناحية المنطقية. قارن مثلاً، بين السياق رقم (41) والسياق رقم (42):

(41) العلاقة هنا ليست بدون مشاكل. The relationship here is not

unproblematic

(42) العلاقة هنا معضلة. The relationship here is problematic.

يبدولي أن السياق رقم (41) يعبر عن صياغة أقل قوة للقضية من تلك القوة التي يوظفها السياق رقم (42). وهكذا يمكن إضافة التركيب المسبوق بـ not un- إلى تلك الأدوات النحوية التي يمكن استخدامها لإضعاف القوة الإنجازية.

(ج) الأدوات المعجمية:

استخدمت في مناقشة أكثر شمولاً للأدوات المعجمية التي يمكن استخدامها لإضعاف القوة الإنجازية مصطلح "مخفف النغمة" للإشارة إلى تلك المفردات (هولمز - أدناه). وتشمل أدوات تخفيف النغمة كلاً من العناصر المعجمية الدالة على التنصل (هيويت وستوكس 1975؛ مور 1975؛ إيكتر وإيكتر 1978؛ فريزر 1980)، وبعض العناصر الأخرى التي أطلق عليها جورج ليكون (1972) مصطلح أدوات الاحتراس. وسأقدم هنا ثلاث أمثلة من ثلاث فئات دلالية فرعية فقط تناظر تلك المستخدمة في مناقشة بوسترز.

(1) مخففات النغمة الموجهة نحو المتكلم:

هناك عدد كبير من الأدوات المعجمية التي يمكن استخدامها للتعبير عن تحفظات المتكلم بخصوص فعل من أفعال الكلام. وتركز بعض هذه الأدوات تحديدًا على شكوك المتكلم في مصداقية القضية التي يعرضها. وتنتهي إلى هذه الفئة تلك الأدوات المعجمية التي تستخدم صيغاً وأشكالاً شخصية للتعبير عن الموجهية المعرفية. ومن أمثلة تلك التركيبات التي تستخدم لهذا الغرض عبارات مثل "يبدولي" It seems to me، وفي رأيي in my opinion، والصيغ الاعتراضية مثل أنا أعي I gather، أنا أظن I guess، أفترض I suppose، أنا أعتقد I reckon، كما يتضح في السياق رقم (43) 9.

(43) أعتقد أنها جيدة إلى حد ما. It's rather good I suppose

(صديق مخاطبًا صديقه معلقًا على كعكة)

ومن ناحية أخرى، تركز بعض الأدوات الأخرى على تحفظات المتكلم بشأن تفسيره أو تبريره لفعل الكلام الذي يأتي بعدها. وتوضح العديد من أمثلة فريزر لأدوات التنصل تلك الفئة، حيث تشير إلى إمكانية أن يكون المتكلم مخطئًا أو غير دقيق. مثال:

إذا لم أكن مخطئًا if I'm not mistaken، إلا إذا أسأت فهمك unless I

misunderstood you، إلا إذا سمعتها خطأً unless I heard it incorrectly 10.

(2) مخفضات النغمة الموجهة نحو السامع:

يمكن أيضاً أن تقوم العديد من المفردات التي ورد ذكرها في فئة المقويات الموجهة نحو السامع بمهمة إضعاف أو تقوية فعل الكلام، وذلك باستخدام التنغيم المناسب، وبشرط استخدامها في سياق لغوي واجتماعي ملائم: فعبارة " أنت تعرف " you know تعتبر مثلاً واضحاً لمثل هذه الصيغة (انظر كريستال، ودافي 1975، والمثال رقم (53) أدناه). كما ينتهي إلى هذه الفئة أيضاً عدد من أمثلة فريزر لأدوات التنصل، مثل:

إذا لم يكن لديك مانع if you wouldn't mind، إذا لم يسبب ذلك متاعب كبيرة if it's not too much trouble، إذا كنت متأكداً من إمكانية ذلك if you are sure that it's OK عادة ما تسبق هذه المفردات أو تأتي بعد أفعال كلام توجيهية، لتلطف من قوتها، كما أشار إلى ذلك فريزر (1980: 348)، غير أنها يمكن أن ترد أيضاً مع فئات أخرى من أفعال الكلام كما يتضح من المثال رقم (44):

(44) سوف أزورك بعد الغداء إذا أحببت ذلك. I'll call in after lunch if you like. (صديق يخاطب صديقه)

يركز هذا المثال على رغبة السامع وتطلعه إلى التعاون مع المتكلم كأساس لإضعاف القوة الإنجازية، بينما يقدم السياق رقم (45) مثلاً تمثل فيه قدرة السامع على التعاون أساس الأداة التي تعدل من القوة الإنجازية:

(45) ربما يمكنك فتح هذا من أجلي. Perhaps you could open this for me. (زميل يخاطب زميلة مشيراً إلى خزانته)

(3) مخفضات النغمة الموجهة نحو المحتوى أو نحو غيره:

هناك عدد من الطرق التي يمكن من خلالها توظيف مخفضات النغمة الموجهة نحو المحتوى لإضعاف القوة الإنجازية، كما أن هناك مجموعة من الأدوات التي يمكن من خلالها الحكم على المحتوى بأنه غامض أو مشكوك فيه مثلاً، مثل تلك المفردات التي

أطلق عليها براون (1980: 128) آليات طرح المسؤولية. ويمكن استخدام الأفعال الناقصة المعرفية مثل could, may and might وكذلك العبارات الظرفية مثل possibly, probably and likely لنفس هذا الغرض. وعليه، يعبر المثال رقم (46) مثلاً، عن أسلوب تنبؤ ضعيف القوة الإنجازية.

(46) قد يغضب مثل هذا التحرك جزء كبير من أفريقيا السوداء.

Such a move might anger much of Black Africa.

(صحفي في تقرير صحفي)

من الأدوات قريبة الصلة، تلك الأدوات اللغوية التي تلقي بشكل ضمني أو صريح بمسؤولية صدق القضايا على طرف ثالث. وتشمل الأمثلة ظروف الجملة غير الشخصية مثل allegedly, reportedly, presumably and supposedly، بالإضافة إلى فواعل ضمير الغائب مع أفعال مثل يحتج argue، يزعم claim، يدعي maintain، يقترح suggest، وعبارات مثل وفقاً لـ...، أو وفقاً لرأي according to X and X's view or opinion (انظر هولمز أدناه). ويعرض السياق رقم (47) و (48) أمثلة لهذه الصيغ التي تقوم بإضعاف أسلوب إطرء ونقد على الترتيب.

(47) يفترض أنها أفضل رياضية في القسم. She's supposedly the best

mathematician

(زميلان يتناقشان زميلة ثالثة)

(48) يزعم النقاد أنه تم إخراج المسرحية بشكل سيء. Critics claim the play is badly

directed.

(صديق مخاطباً صديقه)

هناك مجموعة ثالثة من أدوات طرح المسؤولية تركز على التمايز الدلالي بين الشكل والحقيقة كأساس لعملية الإضعاف. وتنتمي إلى هذه القائمة بعض المفردات المعجمية مثل إن حكمنا بالظواهر on the face of it، ظاهرياً ostensibly، ظاهرياً outwardly، اسمياً nominally، على وجه التحديد strictly speaking، سطحيّاً superficially، ونظرياً theoretically بالإضافة إلى لفظة "حرفياً" technically والتي ذكرها فريزر كمثال لأداة

احتراس ملطفة للقوة الإنجازية (1980: 349). تقوم مثل هذه المفردات بإضعاف القوة الإنجازية من خلال الإشارة إلى أنه لدى المتكلم تحفظات بشأن حقيقة (ومن ثم مصداقية) ما تؤكد أو تزعمه قضيته. أدرس الأمثلة التالية:

(49) نظريًا، لا بد أنه غادر الآن. Theoretically he should have left by now.

(50) حرفيًا، أنت مخطئ. Technically you're wrong.

(51) هذا مكتبي تحديدًا، وليس مكتبك. Strictly speaking this is my desk not yours.

(52) سطحيًا، هذه حشرة. Superficially this is an insect.

في كل حالة من الحالات السابقة، تشير أداة الاحتراس إلى عدد من التأثيرات الخطابية المحتملة بناءً على سياق المنطوق.

وتنتهي إلى هذه الفئة أيضًا جميع تلك العبارات الظرفية، التي يمكن أن تخفف من القوة الإنجازية لفعل الكلام ككل من خلال إضعاف العناصر التي ترد ضمن هذه القضية، ومن أمثلة تلك العبارات الظرفية: إلى حد ما fairly، جدًا pretty، إلى حد ما quite، إلى حد ما rather، إلى حد ما somewhat

يقدم السياق رقم (53) مثالاً لإحدى هذه العبارات الظرفية:

(53) أنا غاضب جدًا من هذا الأمر كما تعلم.

I'm pretty angry about this you know.

(معلم يخاطب تلميذه)

وأخيرًا، تجدر الإشارة إلى أن هذه الصيغ تقوم بإضعاف التوجيهات أو التعليمات عن طريق تقليص مهمة أو محتوى فعل الكلام التوجيهي. لاحظ أثر كلمة فقط just وقليلًا a bit في المثال رقم (54):

(54) هل يمكن فقط أن تفسح لي قليلًا؟

Could you just shove up a bit?

(أب يخاطب ابنه على أريكة)

هناك بعض إشارات الربط أو الأدوات اللغوية التي تحقق السبك التناسبي (ترابط المبنى) والتي يمكن استخدامها لتقليص أو إضعاف أهمية الفعل الكلامي التي تقدمه. وغالبًا ما يتحقق هذا الأثر عن طريق الإشارة إلى أنه ليس لمحتوى الفعل الكلامي ارتباط رئيسي بالخطاب بشكل عام. وقد تؤدي هذه المهمة مفردات مثل "بالمناسبة" by the way، وعلى نحو عارض incidentally، عندما أفكر فيها أو أتذكرها while I think of it or remember، هذا يذكرني that reminds me. إنها تصف ما يأتي وراءها باعتباره تغييرًا في الموضوع وربما تشير إلى اعتذار جزئي على هذا التغيير (براون ولينفسون 1978: 174).

يصف براون ولينفسون هذه الصيغ أو التراكيب باعتبارها أدوات احتباس الصلة حيث تدل على الاعتذار على ما قد يعتقد السامع أنه استطراد وتحول إلى موضوع آخر وله الحق في ذلك 11. وقد تقوم هذه الصيغ أو التراكيب بالاعتذار عن قوة فعل كلام توجيهي تال، وتسعى إلى إضعاف تلك القوة، من خلال الإيحاء بأن هذا الفعل ليس هو السبب الرئيسي لاشتراك المتكلم في الحوار. وتذهب البيانات التي توصل إليها نيويل (1981) على سبيل المثال إلى أن أساليب الطلب التي تتضمنها الأجزاء الأكبر من الكلام ما هي إلا استراتيجية خطابية لإضعاف القوة الإنجازية يوظفها أصحاب المنزل العليا مع من هم دونهم ممن يعرفونهم جيدًا، وتجمعهم علاقة شخصية وتفاعلية تبادلية. ويقدم السياق رقمًا (55) و(56) أمثلة لأساليب الطلب غير المباشرة التي يتم إضعاف قوتها الإنجازية بعد ذلك باستخدام هذه الاستراتيجيات، والتي تقدمها أدوات احتباس الصلة.

(55) أهلاً يا آن، كيف الأحوال؟ (بعد تبادل الحديث عدة مرات) بالمناسبة هل وجدت

وقتًا لتطبعي ذلك الخطاب إلى (س) بعد؟

Hi Ann how's things (several turns follow) by the way have you had time to

type that letter to X yet?

(عضو من أعضاء طاقم العمل مخاطبًا سكرتيرة)

(56) ها! لقد صففت شعرك - إنه يبدو رائعًا (بعد ثلاث دورات من الحديث) أه!

تذكرت! هل أنت متاحة لتجاسي الطفل الليلة؟

Oh you've had your hair done- it looks great (three turns intervene) oh that reminds me are you free to babysit tonight?

(صديقة تخاطب صديقتها)

وهكذا يمكن توظيف أدوات تقوية أو إضعاف القوة الإنجازية لأفعال كلام مختلفة بهدف تسليط الضوء على بعض جوانب الخطاب، وتقليل أهمية جوانب أخرى بناء على النقطة الرئيسية التي يتم تقديمها. ويمكن الاطلاع بالتفصيل على مجموعة من الأدوات التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الأغراض في أعمال ليتش وسفارتفيك (1975) وهوليداي وحسن (1976).

الخاتمة

التلطيف هو مفهوم تداولي مثير ومفيد ولكنه يحتاج إلى الدراسة من حيث علاقته باستراتيجيات تعديل القوة الإنجازية الأكثر شمولاً. ويعتبر التلطيف نوعاً من أنواع إضعاف القوة، التي هي واحدة من استراتيجيتين لتعديل القوة. أما الأخرى المكمل لها فهي استراتيجية تقوية أو زيادة قوة أفعال الكلام.

تتحدى هاتان الاستراتيجيتان مبادئ جرايس (1975)، حيث تقدم معلومات يمكن وصفها، من ناحية التواصل العقلاني والاقتصادي والفعال في فراغ اجتماعي، بأنها أكثر من اللازم، أو غير ذات صلة أو غامضة أو غير دقيقة. ومع ذلك، ومن وجهة النظر التداولية، كثيراً ما تقوم هذه المعلومات بأداء وظيفة تأثيرية، حيث تعبر عن اتجاه المتكلم نحو السامع. وهكذا تعد عملية إضعاف قوة أفعال الكلام التأثيرية السلبية وتقوية أفعال الكلام التأثيرية الإيجابية وسيلة للتعبير عن المشاعر الإيجابية للمتكلم نحو السامع وذلك من أجل زيادة تماسك العلاقة بينهما. ومن ناحية أخرى، لا يمكن تفسير عملية تقوية أفعال الكلام التأثيرية السلبية وإضعاف أفعال الكلام التأثيرية الإيجابية، إلا باعتبارها وسيلة لزيادة المسافة الاجتماعية بين المتحدث والسامع.

عند وصف مجموعة من الأدوات اللغوية التي يمكن أن تحقق هاتين الاستراتيجيتين، لم يكن هناك بد من تشويه عملية التواصل برمتها، إذ إن أي تصنيف لابد أن يؤدي إلى

ذلك التشويه لأنه يعجز عن أن يعكس مدى تعاون هذه الأدوات المختلفة معًا لنقل المعنى. فقد تعزز الأدوات إحداها الأخرى، كأن تتواجد النبر القوية، والمقويات المعجمية والتكرار جنبًا إلى جنب في منطوق واحد، أو قد تعدل إحداها الآخر ببراعة، كما هو الحال عند إنتاج منطوق يحتوي على عدد من المقويات باستخدام تنغيم تجريبي وقدر كبير من التردد اللفظي وغير اللفظي. ولا شك أن هذه التدرجات البلاغية للمعنى هي لب التواصل الفعال. ولا تقتصر الأنماط التي ينسجها المتكلمون بهذه الوسائل على تعبيرات مفردة بل تشكل الخطاب الكلي الذي يشترك فيه الطرفان.

تجدر الإشارة إلى نقطتين عامتين تمخض عنهما وصف أدوات تعديل القوة الإنجازية، ولعله من الملائم التأكيد عليهما في هذه الورقة. أولاً، دائمًا ما يوصف التركيب التقابلي بأنه تواصل، وتتمثل إحدى وظائفه الأساسية في نقل المعلومات حول القوة النسبية لفعل من أفعال الكلام في سياق ما. ويمكن على سبيل المثال تقوية أو إضعاف عبارة منطوقة يتم التعبير عنها بصوت أعلى أو أخفض من الصوت العادي للمتكلم. ويمكن أن يؤدي التركيب النحوي التقابلي مهمة مشابهة: فقد ينقل اختيار الأسلوب الاستفهامي بدلًا من التصريحي لإصدار ادعاء أو قضية ما، معلومات بخصوص قوة التزام المتكلم نحو هذه القضية، تمامًا كما تشير إلى ذلك الأسئلة الإنشائية والأسئلة المذيلة.

تتصل النقطة الثانية بالطبيعة الحيوية للمعلومات السياقية. فقد تؤدي نفس التراكيب أو الصيغ في بعض السياقات وظيفة أدوات الإضعاف، بينما تكون أدوات للتقوية في سياقات أخرى. إن تحديد أثر العديد من المفردات المعجمية ليتطلب الانتباه إلى العوامل اللغوية مثل التنغيم والموقف النحوي من أجل مراعاة الدقة عند تحديد تلك التراكيب، والعوامل الاجتماعية، مثل وضع أو منزلة المتكلم مقارنة بالسامع وموضوع المناقشة. بناءً على وجهة النظر هذه، تعتبر تلك البيانات الموثقة التي تم جمعها من مدونات متنوعة من المواد مصدرًا قيمًا في التحليل التداولي، غير أن التحليل القائم على المدونات كثيرًا ما يدفع المحلل إلى تسجيل الحقائق، والانتباه إلى المشاكل التي من المتوقع تجاهلها إذا ما كانت المعلومات الحدية مصدره الوحيد.

يشكل تعريف ووصف الأدوات اللغوية التي يمكن استخدامها لتعديل القوة الإنجازية مجال بحثي ثري لهؤلاء المهتمين بالتداوليات. ويواجه عالم اللسانيات الاجتماعية تحديًا يتمثل في قيام فئات مختلفة من المتكلمين بتوظيف تلك المصادر التداولية تفاضليًا، مع أنواع مختلفة من المخاطبين، في سياقات اجتماعية مختلفة. ولعله يغرينا الافتراض، مثلًا، أن السياقات الأكاديمية هي أكبر وأهم البيئات في أي مجتمع كلامي استخدامًا لأدوات إضعاف القوة الإنجازية بالاستعانة بالطبع بأدوات الاحتراس المناسبة.

الهوامش :

* نُشر هذا المقال لـ "جانيت هولمز" في مجلة "Pragmatics" - العدد 8 (1984) ص ص 345-365.
¹ أحيانًا ما يتم استخدام مصطلحي "القوة الإنجازية" و"الغرض الإنجازي" بصورة تبادلية لوصف وظيفة أو غرض فعل الكلام. وقد دأبت على الاختصار على استخدام مصطلح "الغرض الإنجازي" ليعطي هذا المعنى. ويستخدم مصطلح "القوة الإنجازية" في هذه الورقة للإشارة إلى القوة التي يعبر بها عن الغرض الإنجازي لفعل من أفعال الكلام (انظر أيضًا سيرل 1976: 5).

² حرصت دائمًا على عرض قدر كافٍ واقتصادي من المعلومات السياقية لتفسير الغرض الإنجازي والدرجة التقريبية لقوة فعل الكلام. وعادة ما يشمل تلك المعلومات التي يمكن أن يستنتج منها القارئ الوضع النسبي أو القوة النسبية للمشاركين، والمسافة الاجتماعية أو درجة الترابط بينهم، وتكلفة أو رتبة التكليف الذي يمثله الكلام (براون وجيلمان 1960؛ ليتش 1977؛ براون وليفنسون 1978).

³ يمكن الاطلاع على الفرق بين المعنى الشكلي والتأثيري في كندي (1979) وهولمز (1982 ب).
⁴ ورد في الشكل رقم (2) مصطلحا أساليب التقوية والنبرة المنخفضة اللتين استخدمهما هولمز (1982 ب) لوصف المفردات المعجمية التي تزيد أو تقلل من القوة الإنجازية لأفعال الكلام على الترتيب. وترد أمثلة لهما في الأجزاء المناسبة أدناه.

⁵ الإشارات، ووضع الجسد، وتعبيرات الوجه، والتردد، والتوقف، ونبرة الصوت أمثلة واضحة للأدوات الحركية وشبه اللغوية التي يمكن أن تستخدم لتعديل القوة الإنجازية. ومع ذلك، لم أركز إلا على الأدوات اللغوية.

⁶ من الواضح أنه يوجد عدد غير محدد من الأدوات اللغوية التي يمكن استخدامها لتعديل القوة الإنجازية.

⁷ تجدر الإشارة إلى أن "تمامًا" و"إلى حد ما" هما أمثلة للمفردات التي يمكن أن تعمل على زيادة أو تخفيف قوة الفعل الكلامي بناءً على سياقها اللغوي، قارن على سبيل المثال، "إلى حد ما" في "

إنها رائعة إلى حد ما " و"إنها جيدة إلى حد ما" حيث يحدد وجود الحد التالي في مقابل وجود نعت متدرج تفسرها كوسيلة لتقوية أو لإضعاف التنغيم (أنظر أيضًا ليتش وسفارتفيك 1975: 101).⁸ ولكن انظر ميلروبراون (1979: 30) لمناقشة التذييلات في اللغة الإسكتلندية المستخدمة في أدنبرة حيث تُستخدم الأسئلة المذيلة المنفية مع التنغيم الهابط.

⁹ أنا أظن I think، وأنا أعتقد I believe، هي أفعال اعتراضية، يمكن أن تقوي أو تضعف من قوة المنطوق الذي تعدله إذا ما استخدمت في سياقات مختلفة بأنماط تنغيم مختلفة. علاوة على ذلك، يعتبر موقف المتكلم في سياق المنطوق عاملاً حيويًا آخر في تحديد الأثر التداولي لتلك الصيغ أو الأشكال الشخصية على المنطوق التي ترد فيها. وهكذا تقوم العديد من الصيغ والأشكال الشخصية بوظيفة المقويات أو مخفضات النغمة، ولا يمكن تحديد تلك الوظيفة في منطوق ما إلا في سياقه فقط.

¹⁰ يوجد بالطبع عدد غير محدد من الجمل الشرطية التي يمكن أن تضعف أو تعدل من قوة أي فعل كلامي وذلك من خلال تعديل شروط نجاح الأفعال التهذيبية الخاصة بالمتكلم أو بالسامع.
¹¹ يعلق سلاين (1981: 61) على الأسلوب الخطي للثقافة الأنجلو أمريكية. وتقدم طريقة استخدام هوامش الصفحة مثالاً ممتازاً لأنواع الأدوات اللغوية التي طورها الكتاب من أجل تجنب هذا الأسلوب الخطي أحياناً.

- Brown, P. 1980. 'How and why are women more polite: Some evidence from a Mayan community. In: S. McConnell Ginet. R. Borker and N. Furman. eds.. Women and language in literature and society. Praeger. pp. 111-136.
- Brown. R. and A. Gilman, 1960. "The pronouns of power and solidarity". In: T.A. Sebeok. ed. Style in language. Cambridge. MA: MIT Press, pp. 253-276.
- Brown. P. and S. Levinson. 1978. 'Universals in language usage: Politeness phenomena In: E-N Goody, ed.. Questions and politeness. Cambridge: Cambridge University Press. pp. 56-289.
- Clyne, M., 1981. Culture and discourse structure. Journal of Pragmatics 5: 61-66.
- Coates. J. 1980. The semantics of the modal auxiliaries: A corpus-based analysis with special reference to contemporary spoken English. University of Lancaster. Ph. D. Thesis.
- Corum. C. 1975. A pragmatic analysis of parenthetical adjuncts. Chicago Linguistic Society Papers 11: 133-141.
- Crystal. D. and D. Davy. 1975. Advanced conversational English. London: Longman.
- Eakins. B.W. and R.G. kins. 1978. Sex differences in human communication. Boston: Houghton Mifflin.
- Fotion. N.. 1979. Speech activity and language use. Philosophia 8: 615-638.

- Fraser, B.. 1978. Acquiring social competence in a second language. RELC Journal 9 (2): 1-21.
- Fraser, B.. 1980. Conversational mitigation. Journal of Pragmatics 4: 350.
- Fraser, B. and W. Nolan. 1981. The association of deference with linguistic form. International Journal of the Sociology of Language 27:93-109.
- Grice, P., 1975. Logic and conversation'. In: P. Cole and J.L. Morgan, eds. Syntax and semantics. vol. 3: Speech acts. New York: Academic Press. pp. 41-58.
- Halliday, M.A.K. 1970. Functional diversity in language as seen from a consideration of modality and mood in English. Foundations of Language 6:322-365.
- Halliday, M.A.K. and R. Hasan, 1976. cohesion in English. London: Longman.
- Hewitt, J. and R. Stokes, 1975. Disclaimers. American Sociological Review 40:1-11.
- Holmes, J. 1982a. The functions of tag questions. English Language Journal 3 40-65.
- Holmes, J., 1982b. Expressing doubt and certainty in English. RELC Journal 13(2): 9-28.
- Holmes, J., forthcoming. Expressing doubt and certainty: A corpus-based analysis.
- Hudson, R.A. 1975. The meaning of questions. Language 51:1-31.
- Kempson, R.M., 1975. Presupposition and the delimitation of semantics. London/New York: Cambridge University Press.
- Kennedy, G.D.. 1979. Semantic priorities in English language teaching. RELC Journal 10 (2):14-35.
- Lakoff, G.. 1972. Hedges: A study in meaning criteria and the logic of fuzzy concepts. Chicago Linguistic Society Papers 8: 183-228.
- Lakoff, R. 1972. Language in context. Language 48:907-927.
- Lakoff, R.. 1974. What you can do with words: Politeness, pragmatics and performatives. Berkeley studies in Syntax and Semantics 1:1-55.
- Lakoff, R.. 1975. Language and woman's place. New York: Harper.
- Leech, G.N., 1977. Language and tact. L.A.U.T. Series A. Paper 46. University of Trier.
- Leech, G.N., 1980. Explorations in semantics and pragmatics. Amsterdam: John Benjamins.
- Leech, G. and J. Svartvik. 1975. A communicative grammar of English. London: Longman.
- Lyons, J., 1977. Semantics. Cambridge/London/New York: Cambridge University Press.
- Millar, M. and K. Brown, 1979. Tag questions in Edinburgh speech. Linguistische Berichte 60:24-45.

- Moore. P.. 1975. You may not like it but here's the truth about disclaimers. Psychology Today 96-99.
- Newell. J. 1981. Are you the office? A survey of requests in a university department. B.A. Hons. project. Wellington: University of Wellington.
- Quirk, R. S. Greenbaum. G. Leech, and J. Svartvik. 1972. A grammar of contemporary English London: Longman.
- Searle. J.R.. 1976. A classification of illocutionary acts. Language in Society 5:1-32.
- Thomas. J.. forthcoming. Cross-cultural pragmatic failure. Applied Linguistics 4.
- Janet Holmes (b. 1947) studied English literature and linguistics at the University of Leeds, where she obtained her M. Phil. (Linguistics) in 1970. She is presently a senior lecturer in Linguistics at Victoria University, Wellington. Among her publications are: 1982: Linguistic reflections of woman's unassertive nature' (in: H. Haines, ed. Women's Studies conference papers, Univ. of Auckland. pp. 227-242); The functions of tag questions (English Language Research Journal 3): Expressing doubt and certainty in English (RELC Journal 13. no. 2).

*** **